كلمة وزير النقل السوري خلال افتتاح جلسة البنى التحتية لمنتدى التبادل الاقتصادي والمالي في حوض المتوسط، ميلانو- إيطاليا ١٣ تموز ٢٠١٠

السيد رئيس الجلسة، السادة المشاركين، سيداتي وسادتي الحضور،

أرجو أن تسمحوا لي في البداية أن أعبر عن سعادتي أن أكون هنا اليوم، وأن أقدم الشكر والتقدير للحكومة الإيطالية ولكل الجهات التي شاركت في تنظيم وترتيب هذا الملتقى الهام حول التبادل الاقتصادي والمالي في حوض المتوسط.

وكوني أنتمي في الأصل إلى قرية صغيرة لا تبعد إلا خطوات من موقع مدينة أوغاريت التاريخية الشهيرة على الشاطئ السوري للبحر الأبيض المتوسط، فإن مخيلتي تعود الآن إلى الأزمنة الغابرة القديمة، إلى الماضي الذي يعود بنا إلى ٣٥٠٠ سنة من يومنا، عندما كانت السفن التجارية لمملكة أوغاريت تقوم مع غيرها من سفن الممالك الفينيقية القديمة مثل أرواد وجبيل وصور بتنفيذ أولى عمليات التبادل بين أرجاء العالم القديم، حاملة البضائع مثل الأقمشة الملونة، الزجاج، البرونز، زيت الزيتون والنبيذ.... ولكن كذلك الأبجدية، الموسيقى..... والملاحم والأساطير الأوغاريتية القديمة التي شكلت أساس صياغة نظرتنا المشتركة للطبيعة والكون.

التبادل التجاري بين أرجاء حوض المتوسط قديم قدم الحضارات الأولى التي ازدهرت على جوانبه.

وقد استمر هذا التبادل على مر العصور والقرون.

وفي عام ١٦٣٢، كتب غاليليو غاليله كتابه المشهور: "حوار حول نظامي العالم"، واضعاً اللبنات الأولى للعلم المعاصر. وقد يتساءل البعض لماذا نتطرق لغاليليو في منتدى اليوم؟ وأقول أنه في نفس العام المذكور، فإن حجم التبادل التجاري بين سورية وإيطاليا قد بلغ درجة من الأهمية ما جعل غاليليو يتطرق لذلك في كتابه المشهور، فهو عندما أراد شرح مفهوم نسبية الحركة بالنسبة للمراقب ذكر بالحرف على لسان سالفياتي:

" لنتصور أن هناك سفينة تنقل بضاعة من فينيسيا إلى حلب في سورية، فهذه البضاعة ستبدو متحركة بالنسبة لمراقب على رصيف الميناء، وستبتعد مع السفينة. بينما ستبدو هذه البضاعة كما لو كانت ثابتة على سطح السفينة بالنسبة للبحار الذي يغادر معها"

تخيلوا سيداتي سادتي مدى أهمية التبادل بين فينيسيا وحلب في زمان غاليليو كي يستخدم هذا المثال بالذات... من فينيسيا إلى حلب في سورية....

بالتأكيد، فإن رحلة سفينة غاليليو في ذلك الوقت لم تكن مباشرة، بل كانت تنتقل من فينيسيا إلى كريت ثم اليونان ثم قبرص قبل أن تصل إلى الشاطئ السوري.

ولكن اليوم، وتحديدا منذ ٢٠ أيار ٢٠١٠، فإن هناك سفينة كبيرة تقوم بالنقل البحري المباشر للبضائع والركاب بين فينيسيا وكل من طرطوس في سورية والاسكندرية في مصر، وذلك بفضل الجهود المشتركة للقطاع الخاص في سورية وإيطاليا، والمبادرة المشكورة لخط فيسمار الملاحي الذي يشغل هذه الرحلة الأسبوعية المنتظمة.

إن تسيير هذه الرحلة المنتظمة جسَد على الأرض مفهومين أساسيين من المفاهيم التي تقوم عليها فكرة الاتحاد من أجل المتوسط:

- مفهوم الطريق البحري السريع ، أو الأوتوستراد البحري.
- مفهوم الممر الأخضر، لنقل المنتجات الزراعية الطازجة من شرق المتوسط إلى قلب أوروبا عبر فينيسيا.

ومن ناحية أخرى، فإن البضائع الأوروبية التي تسلك هذا الخط تصبح عند وصولها مرفأ طرطوس على مرمى حجر من مقصدها النهائي، أيا كان هذا المقصد شرق المتوسط.

- ساعات قليلة تفصل مرفأ طرطوس عن دمشق وحلب وعمان في الأردن.
- وأقل من يوم لوصول البضائع من طرطوس إلى كل من الرياض وبغداد...
- وأقل من يومين لوصول البضائع إلى قطر والكويت والإمارات العربية المتحدة وعموم الخليج العربي.

وبناء على ذلك، فإن وزارة النقل السورية تدعم هذه المبادرة لتشغيل الخط البحري السريع بين فينيسيا وطرطوس. ويتم حالياً إكمال مقومات نجاح هذا الخط، وغيره، من خلال حزمة من الإجراءات التنظيمية والإدارية، وكذلك مجموعة من مشاريع البنى التحتية التي تلامس الجوانب الخمسة التي ذكرها السيد رئيس الجلسة في كلمته الاستهلالية (من تطوير أرصفة المرافئ ومحطات الحاويات، إلى إنشاء مرافئ جافة ومحطات لوجيستية مع ربط كل ذلك بشبكات الطرق السريعة والسكك الحديدية).

إن الخطة الخمسية الحادية عشر لوزارة النقل السورية تلحظ مشاريع بنى تحتية بقيمة تقارب ١٠ مليار دولار، نصفها من التمويل العام للدولة، والنصف الآخر مطروح للتشارك بين القطاعين العام والخاص PPP، فبعد النجاح الذي تحقق في تكليف القطاع الخاص الكفؤ والمتخصص بتطوير وإدارة محطتي الحاويات في كل من اللاذقية وطرطوس، فإننا نتشجع أكثر فأكثر على

فتح المجال أمام القطاع الخاص للمشاركة في بناء وتشغيل البنى التحتية لنظم النقل المختلفة: المطارات، الطرق، السكك الحديدية، المحطات اللوجستية.

وحجم المشاريع المطروحة للتشاركية خلال الأعوام الخمسة القادمة يعادل خمس مليارات دولار في هذه المجالات....

علماً أن الموضوع لا يتعلق بشكل أساسي بالتمويل، فالتمويل قد يكون متاح أكثر مما نتصور، والقطاع الخاص السوري يملك الكثير من الأموال النائمة، تحت البلاطة حسب التعبير الشائع أو لدى البنوك، ولكن الهدف الأهم في العديد من الحالات يكون الحصول على الخبرة والمعرفة اللتين تمتلكهما جهات خاصة عريقة ومتخصصة، الأمر الذي يؤدي لرفع الكفاءة ومستوى الأداء في تشغيل البنى التحتية لشبكات النقل.

والبارحة، كان لنا جلسة مطولة مع السيد موريتي، المدير العام للخطوط الحديدية الإيطالية، وقد استكشفنا معا آفاقاً رحبة للتعاون بين الخطوط الحديدية السورية والإيطالية للتقدم المشترك لمشاريع هامة للسكك الحديدية على مستوى شرق البحر الأبيض المتوسط...

سيادتي سادتي،

سورية بوابة أساسية لدخول شرق المتوسط، وهذه البوابة تنفتح بكل ثقة وتدعو الجميع للمشاركة في المشاريع التي تدعم هذا الانفتاح وتعم بالخير والفائدة على الجميع.

مع شكري وتقديري لإصغائكم.